أجل .. فلنعد لفضائلنا الحقيقية !

المراعي

ماجاء من الخطيئة تلتهمه العار ..

وهكذا تطهر العار جوهر هذا الوطن المعذب ، الصامد على الرغم من كل شيء ، ليسترد من جديد قدرته على ان يرفع الرأس في شموخ ، وعلى ان يعني للأيام الجميلة القادمة ..

بقلم عبد الرحمن الشرقاوي

هكذا انتهت على وهج النار ، تلك الفاشية التي جعلت التلصص على الاسرار هو اسلوب الحكم ، وهتكت حرمة المخادع ، واقتنصت كثيرا من الناس في لحظات الضعف البشري ، لتجعل التهديد والابتزاز طريقا لاخضاع الاخرين ! .

وبدلا من ان تمتد يد الانسان الى ظهر اخيه الانسان بالخنجر .. بدلا من ان يسوى الرجل ذراع اخيه بدلا من القهر . بدلا من اصطناع الكمائن ، والتهديد بالفضيحة .. بدلا من الامتهان والاذلال ، وتعليق الاخرين على مشنقة لحظة عابرة - ربما كانت تفتعل كمصيدة - .. بدلا من العسوفي والظلمات التي لا يستطيع الانسان فيها ان يميز - وهو يضرب - وجه العدو من ظهر الصديق .. بدلا من الوراية والعار والبشاعة والغثيان.. ستمتد الايدي بالمودة .. وستغمر الآفاق شمس الحقيقة ، وسيتعامل كل انسان مع اخيه في وضوح وهو آمن .. فلم تعد أعماق الرجال مقابر للحب ولم تعد قمومة النساء مصائد للشرف .. ولم يعد على الفقير او المحتاج او الخائف أن يستذل نفسه ، او ان يمتهن ثباته ، او ان يتحول الى كلب صيد ، لكي يكون له الحق في حياة اقذر ..

وشكرا لك يا سادات ..

شكرا لك أن أقمت من أخلاقياتنا العريضة حصنا للتقدم ، وان رفعت راية القيم الشريفة لتظلل موكب الحياة الدائبة ..

كان في وسعك ان تترك هذه الفضائح تشرب ، وكلها وصمات عار للذين تآمروا عليك ..

ان الفضائح التي سجلتها الاشرطة في دولة الاوكار التي سقطت ، كانت توضح اي نوع من الرجال والنساء كان يعتمد عليه المتآمرون .. كانت لبين أي تمزق وانحلال وفوضى .. اي مجتمع ساقط ، كانت تتنفس فيه العصابة ..

كانت هذه الاشرطة - لو ان ما فيها قد أذيع - جديرة بأن تسقط الى الابد مئات الرجال والنساء ، وتهتك الحياة الخاصة لمجتمع غريب عنا ، وتجعل ابناءهم يعيشون متقلي الظهور بوطأة ذلك العار .

ولكنك رفضت مستلهما مثلا اخرى جميلة للتعامل مع الاعداء والاصدقاء على السواء ..

وهذا كله جديد .. جديد في اسلوب التعامل تقدمه ثورة مايو ..

كانت العصابة المتآمرة تتصيد الاخطاء ويوقع كل واحد منهم اخاه في كمين ، ويستولي عليه ويمتلكه الى الابد من خلال التهديد بفضائح ومخازل سجنتها الشرائط !

ولكن ثورة مايو ترسي قيما اخرى لمصر ، مستلهمة نبالة هذا الشعب ، وهي تهزم بتقواها الموروثة ، فجور العصابات .

فلتكن اخلاقيات ثورة مايو هي دستورنا في التعامل اليومي ..

فليتمط اتباع صباح الفضائح وابطال الاوكار .. وليعرف كل الناس ، ان الحياة ليست ماخورا .. وان انهيار بعض القيم التريفه العاليه لبعض الوقت ، لم يكن نابعا من طبيعة هذا الشعب او نقائصه ، وانما كان قدرا غاشما فرضته على مجتمعنا اساليب شاذة لعصابة ألفت حياة الشذوذ والانفصال عن الشعب وفهمت الحكم سيطرة ، وعرفت السياسة ارهابا وقمعا واذلالا ..

ان ماشاهدناه ، وما كان يمزق القلوب الطاهرة ، لم يكن الا ظاهرة عارضة في حياة شعبنا .. تحدث في كل المجتمعات حين تمتزل جماعة حاكمة وسط الصلف والكبرياء وتعتصم بقلاع السلطة لتستبد وتتحكم ، وفي يدها كل وسائل القمع والارهاب وتكبيل حريات الشعب !

ان هذا يحدث في كل مجتمع .. وما اتعسك ياوطني لان هذا حدث لك ايضا .. ولكنها اخلاقيات العصابات حين تتسلط العصابات .. انها تخلق لنفسها مجتمعا صغيرا شاذا ، وغريبا ، موصوما .. تحسب انه هو الشعب..

ولكن الشعب نفسه يظل بعيدا من هذا الدنس كله .. واقفا صامدا يشاهد ويفتات بالصبر .. ويعتصم بفضائله حتى يجيء الوقت ..!..وقد جاء الوقت في آخر الامر في ١٤ مايو سنة ١٩٧١ وشكرا لك يا ثورة مايو .. لقد طهرت وجه الوطن من هذه الوصمة .. ليقف كل المواطنين في شموخ معتزين بانهم رفضوا العار وانتصروا عليه ، واستعادوا حقهم المشروع في الحياة الشريفة ..

هكذا يقف جنودنا على الجبهة شامخين يصنعون في طمأنينة فجر التحرير ..

وهكذا يقف كل مواطن في موقعه يقدم عمله لهذا الوطن . وفي اعماقه احساس بالاباء واعتزاز حقيقي بالانتماء الى وطن تحكمه القيم الشريفة .. واخلاقياته الاصيلة ..

ولكيلا نعاني من ثقل هذا العار بعد ، لكيلا تستطيع امثال هذه العصابات ان تتسلل الى السلطة ابدا ، فلابد لثورة مايو من ان تتسلح باليقظة الدائمة ..

الحرية كل الحرية للشعب ..

وهكذا لاتستطيع عصابة أن تتسلل ..

الحرية كل الحرية للشعب ..

وهكذا لا تتحول مواقع السلطة الى أوكار ، بل تصبح منابر للشعب في ضوء النهار ..

الحرية كل الحرية للشعب ..

وهكذا لا يعتقل انسان بلا جريمة .. ويصبح القانون هو ما يحدد العلاقة بين المواطنين والسلطة ..

الحرية كل الحرية للشعب ..

وهكذا يستطيع الشعب أن يقيم الموازين والحساب ، ويصبح كل حاكم مسئولا امام الله ، وهذا الشعب .. ولا يصبح لاحد على المواطنين سبيل الا في حدود القانون ..

الحرية كل الحرية للشعب ..

وهكذا يصبح الحكم مسئولية لا امتيازا ويظل الشعب وحده هو صاحب هذا البلد .. وهو وحده الذي يصنع مصير هذا الوطن ..

الحرية كل الحرية للشعب ..

وها هو ذا الشعب صانع ثورة مايو ، يتنفس الصعداء .. لانه يواجه الحياة بأخلاقيات هذه الثورة ، وبمبادىء هذه الثورة ، التي تجعل القانون ، والقانون وحده ، هو السلطة الوحيدة التي يخضع لها الجميع على السواء ..

وها هي ذي نفحات مايو المجيد .. تهب بردا وسلاما على المواطنين من النار التي أحرقت عبر الفترة الماضية ..

تصفية المعتقلات ! .. اي حلم رائع يصبح واقعا حيا ..

اية سعادة تملأ قلوب الاطفال والامهات والزوجات وملايين الرجال والنساء ..

اي امل عزيز يعانقه هذا الوطن الذي عاش تحت وطأة الاحكام العرفية والاجراءات الاستثنائية منذ سنة ١٩٣٦ ... !!

ما من كلمات يمكن أن تعبر عن هذه الفرحة .. ولكنها الطمأنينة ترفرف برايتها الوضاءة على هذا الوادي المبارك الذي هدبته الاشواق الى الحياة والحب والعدالة والامن

وداعا للفاشية ..

ومرحبا بالمستقبل ..

والتحيات لك يامايو المجيد